الجمهورية العراقية
وزارة الاعلام
مديرية الآثار العامة
بغـــداد

سومر

مجلة علمية تبحث في آثار الوطن العربي وتاريخه

الجزء الاول والثاني | ١٩٧٣ | المجلد التاسع والعشرون

General Organization Alexandria Library (GOAL)
Bibliotheca Alexandrina

ثبت الجزء

الصفحة		
أ	تقديم	الدكتور عيسى سلمان
٣	نظرة في عملية تدجين النبات والحيوان	سعدي الرويشدي
١٣	التنقيب في قاليج أغا (أربيل) الموسم الرابع (١٩٧٠)	اسماعيل حجارة
٣٥	عشتار وتموز جذور المعتقدات الخاصة بهما في حضارة وادي الرافدين	الدكتور فاضل عبدالواحد علي
٧١	حركة تحررية في فترة عصور ما قبل التاريخ وعلاقتها بالفن السومري	الدكتور فوزي رشيد
٨٣	بحث في الامثال العراقية دراسة مقارنة لامثال المجتمع العراقي القديم والمعاصر	الدكتور عبدالهادي الفؤادي
١٠٧	دراسة تحليلية للتأثير البابلي في آثار تيماء	الدكتور صبحي انور رشيد
١٥١	هرقل ـ جندا (اله الحظ في الحضر)	الدكتور واثق الصالحي
١٥٧	معبودات الحضر	جورج حبيب
١٧١	تنقيبات البعثة الآثارية في منطقة مليحه ـ الشارقة ـ دولة الامارات العربية المتحدة	الدكتور طارق مظلوم
١٨٣	فخـار حفريات منطقة مليحه ـ الشارقة ـ دولالة الامارات العربية المتحدة	منير يوسف طه
١٩٧	سقايا بغداد	عطا الحديثي
٢٠٧	مميزات الزجاج العراقي في العصور الاسلامية	هناء عبدالخالق
٢٢١	ملابس الندامى في العصر العباسي	الدكتور صلاح العبيدي
٢٢٩	نقود الدولة الجلائرية المحفوظة في المتحف العراقي	مهاب البكري
٢٤٥	جامع الحيدرخانة عمارته وموضعه	أسامة النقشبندي
٢٥٧	معالجة صدأ النحاس والبرنز	علي النقشبندي
	التقارير والانباء والمراسلات	
٢٦٧	اقتصاد دولة سومر	ترجمة ـ سليم طه التكريتي
٢٨٩	من تاريخ الفترة الآشورية في القسم الجنوبي من العراق	ماجد عبدالله الشمس
٢٩٩	منجزات ومشاريع مديرية الآثار العامة	صادق الحسني

معالجة صدأ النحاس والبرونز

بقلم : علي النقشبندي
مدير المختبر الفني

تعتبر الآثار النحاسية والبرونزية من المواد السريعة التعرض للصدا عنـــد ملامستها الهواء الرطب والغازات • فتظهر عليها طبقة رقيقـــة داكنة من الاكاسيد ممكن ازالتهـا بالتفريش أو استعمال بعض المواد الكيمياوية ، وغالبا ما تجد على الآثار النحاسية المطمورة في التربة طبقـات كثيفة من الصدأ • خاصة اذا كان ممـزوج مع النحاس نسب قليلة من معـــادن أخرى مثـــل (الخارصين ـ الرصاص ـ القصدير) فتحدث تلك العناصر انتفاخات وتشققات في طبقة اوكسيد النحاسوز التي تسمح للاملاح المتميعة في التربة للانتقال داخل تلك الانتفاخات ومهاجمة المعـدن المتبقـي بعـــد تحـــول أمـــلاح كلـــوريد النحاســـوز الى كلـــوريد النحاســـيك واكاسيد تتجمع على شكل مسحوق ترابي متفكك تتخلله الاملاح التي تهاجم المعـــدن المتبقي من البرونز • ونلاحظ هذه الحالة على بعض الآثار البرونزية المكتشفة في الحقل حال تعرضها للهواء الرطب • وكـذلك على بعض الآثـار البرونزية المعروضة في المتحف بسبب الرطوبة اذا لم تكن قـد تخلصت تمـاما من أملاح الكلوريد عنـد معالجتها مختبريا وتسمى هذه الظاهرة (مرض البرونز Bronze disease) ويظهـر بشكل مسحوق ترابي لونه أخضر فاتح يتخلله مسحوق أصفر مائل الى البرتقالي •

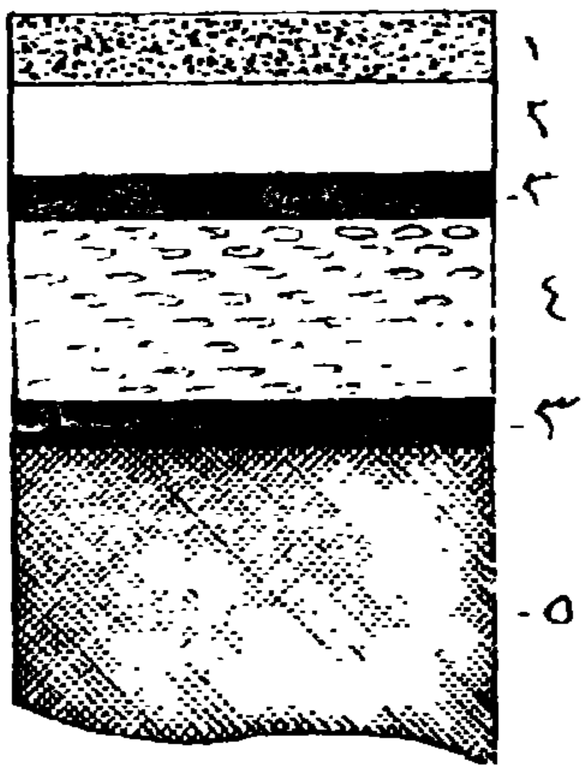

مقطع تخطيطي لطبقات الصدأ على القطع البرونزية

١ ـ طبقة من الاتربة العالقة •

٢ ـ طبقة خضراء من كاربونات النحاسيك •

٣ ـ طبقة رقيقة من اوكسيد النحاسوز •

٤ ـ طبقة خضراء مائلة الى الازرق من كاربونات النحاسوز منتشر فيها أملاح كلوريد النحاسوز •

٥ ـ المادة الاولية لمعدن النحاس •

مركبات الصدا :

توجد أنواع كثيرة من مركبات الصدأ تظهر على شكل كلوريدات وكاربونات ـ كبريتات ـ نترات اضافة الى الاكاسيد نتيجة تعرضها الى مركبات التربة وما فيها من أملاح قاعدية وحامضية وسنذكر أهم خواص مركبات الصدا •

١ ـ اوكسيد النحاسوز

$(Cu_2 O)$ Cuprouse oxide

ويطلق عليه Cuprite وهو طبقة حمراء تحيط بمعدن النحاس وتساعد على منع استمرار الصدأ • وفي حالة اتحاد النحاس مع عناصر أخرى فان تلك العناصر تكون سببا في ضعف مقاومة طبقة اوكسيد النحاسوز بما تحدثه من شقوق تسمح لدخول الغازات والاملاح المتميعة • ونتيجة لذلك تتكون طبقة من اوكسيد النحاسوز على شكل مسحوق ترابي لونه أصفر مائل الى البرتقالي مخلوط مع كلوريد النحاسيك الذي يظهر على شكل مسحوق أخضر فاتح يتساقط من الاثر البرونزي مع مسحوق الاكاسيد بسهولة •

٢ ـ كلوريد النحاسوز

$Cu_2 (oH)_3 Cl$ Cuprous Chloride

يتكون هذا النوع من الصدأ نتيجة لوجود النحاس في تربة ملحية وهو صدأ متبلور أخضر غامق براق المظهر • يظهر تحت المجهر على شكل حبيبات دقيقة عند تعرضه الى الرطوبة • يتحول الى كلوريد النحاسيك Cupric Chloride واوكسيد النحاسوز الذي يطلق عليه مرض النحاس Bronze disease

٣ ـ كاربونات النحاس

Copper Carbonate

يوجد نوعان من هذا الصدأ يرمز للاول منه $Cu_2 (oH)_2 Co_3$ ومن صفاته صدأ متبلور ناعم الملمس اخضر مائل الى الاسود اما النوع الثاني ورمزه $Cu_3 (oH)_2 (Co_3)_2$ ويكون براق المظهر ذا لون أزرق داكن ينتشر داخل المسامات والشقوق العميقة ويتكون نتيجة لتعرض الآثار النحاسية والبرونزية الى مياه التربة المحتوية على حامض الكاربونيك أو أملاح كاربون ديوكسايد Carbon Dioxide

اقتصاد الدولة في سومر

ترجمة : سليم طه التكريتي[1]

تم انشاء نظام الري ، الذى كوّن اقتصاد العراق ، وضمن تقدمه ، بالعمل الجماهيري الذي ساعد على تعزيز سيادة المجتمع ، وتوطيد حق ملكية الدولة للاراضي المروية .

وحق الملكية العليا هذا لوسائل الانتاج ، قد اوجد بدوره الظروف اللازمة لظهور مزارع واسعة تخضع لملكية عامة كانت تعود في اول الامر الى المعبد ، ومن ثم الى الحاكم[2] ، واخيرا الى الملك .

كذلك أوجدت هذه الملكية العليا ظروف استعباد وتشغيل عدد كبير ، في هذه المزارع ، من سكان المجتمعات المحلية ، بالاضافة الى الارقاء ، واسرى الحرب .

ولقد اعانتنا السجلات الوثائقية الكثيرة التي حفظت في عدد من المراكز المدنية في العراق ، على اعادة تخطيط التطور الذي طرأ على الاقتصاد التدريجي للدولة ، من مراحله الاولية الى ان بلغ الذروة ، ذلك التطور الذي سار جنبا الى

---

(١) هذا البحث الذي وضعه العلامة السوفيتي تيوميتيف ، واحد من أحد عشر بحثا عن أحوال العراق القديم وضعها أساتذة من الكتّاب والعلماء في الاتحاد السوفياتي . وقد صدرت مؤخرا في شكل كتاب مستقل تحت عنوان « بلاد ما بين النهرين القديمة » Ancient Mesopotamia ولقد بنى المشاركون في تأليف هذا الكتاب دراساتهم تلك على أساس النظرية الماركسية التي تفسر التاريخ تفسيرا ماديا ، حيث اهتموا بتحليل العوامل الاقتصادية وتأثيرها في المجتمع ، وأبرزوا الدور الذي لعبته الجماهير المنتجة في تكوين المجتمع العراقي القديم وتطوره ، وتلك أمور لم يعن بها معظم المؤرخين الذين كتبوا في تاريخ العراق القديم حتى الآن . وقد بدأنا بترجمة هذا الكتاب بكامله واعداده للنشر في فرصة قريبة . ـ المترجم ـ

(٢) يدعى الحاكم باللغة السومرية « انسي Ensi » المترجم

جنب مع تقدم الاسترقاق للسكان •

واقدم الوثائق التي تعود الى عهد مدينـــة « اوروك » الرابعة ، ما تزال مدونة في الكتابات التصويرية ، وعلى مسـرى التاريخ منـذ نهـاية الالف الرابع قبل الميلاد •

وارتبطت المعلومات الاصلية لهذه السجلات الوثائقية القديمة ارتباطا واضحا بسيادة «اوروك» في المنطقة في تلك الايام • واشتهر هذا العهد المبكر في اوروك ، بتفكك نظام النبلاء لان سلطة الدولة كانت في دور التكوين آنذاك ، كما أكدت ذلك ملحمة « جلجامش » السومرية القديمة ، والتي كانت الشخصية الرئيسة فيها ، هـي شـخصية حاكم السلالة الاولى في « اوروك »[٣] •

ففي هـــذه الملحمة لا يتصرف جلجامش تصرف حاكم مستبد يختص بفترة متأخـــرة ، بل نجده أكثر شبها برب الاسرة ، يود ان يطيع رغبة مجلس الكبار ، و « مجمع الرجال » ، ويطلب قرارهم[٤] ، وذلك لان الدولة لم تكن قـــد ظهرت بعد ، ولم تنتقل الاراضي المروية الى أيدي اولئك الذين يمسكون بسلطة الدولـة • فلقد ظلت الملكية العليا للاراضي تعـــود ، بصفـــة آلية ، الى الاله الرئيس لمجتمع « اوروك » ، وهي الآلهة « انّين Innin » لان الارض كلها كانت ملكا للمعبد الرئيس للآلهة « انين » والذي يمثله رئيس اساقفة المعبد •

وكان هذا هو السبب الاساس في ظهـــور مزارع جماعية مركزة تضم جزءا كبيرا من أراضي المجتمع في المرحلة الاولى لتطـوره ، من امثال مزارع المعبد التي أخذت شكل مزارع للحكام ، ولكن في عصر متأخر كثيرا • وكانت مزارع المعبد تدار وتخضع لاشراف كاهن المعبد (سانغا)[٥] •

ولم تذكر وثائق السجلات التي تخص أقدم هذه المعابد ، ولا نصوص المدارس ، اية اشارة عن وجود حاكم (انسي) •

ولقد تطورت الحياة في « ســـومر » تحت سيطرة مزرعة المعبد في طريقين اساسيين : فمن ناحية تطورت مزرعة المعبد فتحولت الى ملكيـة للدولة كان الحاكم يمثلها اول الامر ، ثم الملك فيما بعد •

ومن ناحيـة أخرى فاننـا نلاحظ داخـل المجتمعات تطويرا اقتصاديا لم يتأثر باقتصاد المعبد أو اقتصاد الدولة مباشرة • ذلك لان اقتصاد الدولة

---

(٣) في محاولة لايجـاد تسلسل تأريخي للســـلالات السومرية ، افترض ث• جاكوبسن Th. Jacobson في كتابه « قائمة ملوك سـومر » شيكاغو ١٩٣٩ ، Sumerian Kings List: Chicago 1939. ان جلجامش كان معاصرا للســـلالة الاولى في « كيش » (ص ١٨٢) وكان ذلك التاريخ في حدود سنة ٢٩٠٠ ق•م • « اللوح ٢ » ولسوف نأخذ بنظر الاهتمام التخفيض الذي تم تقبله مؤخرا في تأريخ سومر القديمة •

أما بالنسبة الى الفهرس التأريخي النسبي فان حكم جلجامش ، لم يسبق عصـــور « القبور الملكية » ، وسلالة « اور » الاولى ، الا بفترة قليلة على وجه التأكيد [انظر : م • لامبير : « عصور ما قبل السرجونية ص ٢٨ •

M. Lambert: Epoques présargoniques p. 28

(٤) ورد ذكر موضع « مجمع الـرجال » "Men Assembly"
في وثائق « شَرّوپاك » بعد مرور خمسمائة سنة على معظم الوثائق القديمة ل « اوروك » الرابعة •

(٥) Sanga

لم يتطور عن طريق استغلال اتعاب الارقاء بالمعنى الضيق لهذه الكلمة ، أي اسرى الحرب حسب ، وانما تطور بدرجة اوسع عن طريق تجنيد جزء من افراد المجتمع للعمل في مشاريع الدولة •

ومن المرجح ان اول الذين شملهم ذلك كانوا اولئك الافراد الذين يعيشون في الاراضي التي خصصت كمزارع للمعبد ، وفي المجتمعات القريبة منها • فما ان انهمك هؤلاء في العمل في هذه المزارع ، حتى أصبحوا بالتدرج أكثر اعتمادا على المعبد ، وتحولوا في النهاية الى ارقاء •

وفي الوقت ذاته لم يكن افراد المجتمع يعملون ، بصفة مباشرة في المزارع ذات الملكية العامة التي كانت تعتمد عليهم ، وكانوا يساهمون في اقتصاد الدولة الى درجة انجاز أعمال الري والبناء بطريقة العمل الاجباري الذي لم يمنع (وان كان قد أخر) التدرج الطبقي لافراد المجتمع ، وكذلك النمو التدريجي لملكية الرقيق الخاصة • وقد ادت هذه النتيجة في الاخير الى استبدال اقتصاد الدولة الذي كانت تنقصه الكفاية، بالعلاقات التي اوجدها الاقتصاد الخاص المتطور في عهد السلالة الاولى في « بابل » •

وبقدر ما نستطيع ان نحكم به استنادا الى البرهان الذي تقدمه الالواح المأخوذة من سجلات معبد الآلهة (أنتا) في اوروك ، فان المزارع التابعة لذلك المعبد ، ما زالت حتى في ذلك الوقت ، في المرحلة الاولى من تطورها ، في حين ان مخططات مزارع المعبد المقبلة كانت بينة حتى في مظاهرها الفطرية •

وكانت فروع الاقتصاد ظاهرة للعيان تماما • ذلك ان الزراعة في المزارع المملوكة للمعابد لم تتطور اطلاقا • وتضم الالواح صورا للمحراث وللزراع (صورة المحراث بالنسبة الى الرجل) وللثيران التي تجر المحاريث (نفس صورة المحراث مضافا اليها صورة الثور) •

ولسوء الحظ فان الالواح التي أخذت من سجل « اوروك » ، كانت مختصرة وضيقة ولذلك لم نستشف منها أية معلومات عن تنظيم زراعة الارض ، بل حتى عن الزراعة بصفة عامة •

ومهما يكن الامر ، وطبقا للمعلومات القطعية المستخلصة من وثائق السجلات الاخيرة ، فان الارض لم تكن تزرع مباشرة ، وقد بقيت على هذه الحالة زمنا طويلا في المستقبل ، من قبل الاشخاص الخاصين بالمعبد • ذلك لان الارض ، شأنها في ذلك شأن حيوانات الجر ، والبذور ، كانت قد تحولت الى أفراد المجتمع ليقوموا بزراعتها ، وكان المعبد يحصل على حصة من الغلة لقاء ذلك، وكانت هذه الحصة تجبى من قبل زراع يعينون بصفة خاصة لهذه المهمة(٦) •

على ان تربية الحيوانات حققت تقدما كبيرا، واتخذت شكلا محددا بصفة أكثر • فالالواح تشير الى رعاة يرعون قطعانا مختلفة من المواشي التي ترعى الحشائش كالثيران والابقار ، والغنم

---

(٦) عثرنا على صور لمختلف اشجار البساتين (النخيل وما شاكلها) وكذلك صور أشجار الطرفاء • ولكن يبدو ان البستنة لم تبلغ درجة عالية من التطور •

والماعز • وربما كانت هنالك قطعان للخنازير ايضا •

وكانت كلاب الحراسة تساعد الرعاة في ذلك• ومع هذا فلم تتطور تربية الحيوانات الا تطورا ضئيلا نسبيا • فالقطعان لم تكن كبيرة ، ذلك لان الالواح لم تتحدث الا عن عدد قليل نسبيا من المواشي ليس الا •

ويبدو ان القنص ظل يحتفظ بأهمية مماثلة ان لم تكن اعظم ، اذا ما دققنا النظر في صورة كلب ذي خرطوم طويل تمت تربيته للقنص •

تضاف الى هذا حقيقة أخرى هي ان الصور التي تمثل الحيوانات البرية (أي الخنازير البرية) كانت من نوع الصور التي تمثل الخنازير الداجنة وغيرها • وكذلك كانت صور الطيور البرية أكثر وضوحا من صور الطيور الداجنة •

وتدلل الصور الوفيرة لمختلف انواع الاسماك ، على الدور الملموس الذي كان يلعبه صيد السمك في اقتصاديات المعبد •

ومن ناحية أخرى لم تكن للحرفيين آنذاك سوى اهمية ضئيلة (داخل مزرعة المعبد على الاقل) •

وكان الخبازون وصانعو الجعة (وربما صانعو الفخار أيضا) أكثر أهمية نوعا ما • ولم تذكر الصناعات الحاذقة الا نادرا وعلى هذا الاساس فان الكلمة التصويرية « اوغر »[٧] (النموذج الاصلي للكلمة السومرية الرمزية ناغار)[٨] أي النجار ، قد ظهرت لأول مرة في طبقات « اوروك » الرابعة واوروك الثالثة ، ذلك لان عبارة (صانع النحاس) ـ التي تقابل الكلمة الرمزية المتأخرة (سيمغ) ، أي الحداد[٩] لم تظهر لاول مرة الا في الطبقة الثالثة حسب لتدلل بذلك على تأخر ظهور حرفة الحدادة بشكل نسبي في مزرعة معبد « اوروك » • وعلى هذا المنوال ظهرت ادارة مزرعة المعبد الى الوجود • فالشيء المفقود بصفة تامة ليس الحسابات الدقيقة التي تميز الاقتصاد الملكي وهو في ذروته في العراق حسب ، بل وحتى ابسط المستندات الاقتصادية كانت خارجة عن الصدد ، لان الكتابة ظلت رمزية بشكل خالص ، ولم تكن تستخدم للتعبير لا عن المعاني المجردة ولا عن الاشكال النحوية • ذلك لان الواح سجلات « اوروك » كانت ذات حجم صغير ، ولم تستعمل الا بصفة معين للذاكرة •

وكذلك لم يكن عدد الاشخاص الاداريين في مزرعة المعبد كبيرا[١٠] • فالالواح لم تشر الا الى الكاهن (سانغا) ، الذي كان يمارس أعمال رئيس المزرعة كلها والوزير (سوكال)[١١] والوكيل (اوغولا)[١٢] الذي كان يترأس في الاخير فرق الاشخاص الاداريين والعاملين •

ومع ان السجلات المكتوبة غدت ضرورية داخل مزرعة المعبد ، وكانت هناك مدارس خاصة لتعليم الكتابة ، فان عنوان « الكاتب » (دوب ـ سار)[١٣] قد تأخر ظهوره لزمن طويل

---

(٧) Auger
(٨) Nagar
(٩) Simug
(١٠) يبدو ان احدث الدراسات لا تؤيد مثل هذا القول • ـ المترجم ـ
(١١) Sukkal
(١٢) Ugula
(١٣) Dub-sar

جدا[١٤] (وقد ظهر هذا العنوان صراحة بعد خمسمائة سنة متأخرة في وثائق سجلات « شروباك » .

اما بالنظر الى تركيب الاصناف الدنيا من الاشخاص العاملين في مزرعة معبد « اوروك » فان البراهين التي توردها السجلات غامضة جدا. ذلك ان الشيء المسجل بصفة محددة هو عدد كبير نسبيا من الاناث الاقنان (غم[١٥]) (اذ تظهر في احدى الالواح مائتان واحدى عشرة من هؤلاء الاناث من الارقاء) اللواتي دلل عليهن بكتابة رمزية تحمل المعنى الادبي لعبارة (امرأة من قطر اجنبي جبلي) .

ولم يعثر في اوروك حتى على لوح واحد يحمل الرمز المكتوب للذكور من الاقنان « رجل من قطر جبلي » ، وان كنا نحكم من كتابات مدونة على حجر مؤرخ في نهاية هذه الفترة ، بان هذه العبارة كانت معروفة قبلا .

فلغرض تمييز الذكور من الاشخاص العاملين في مزرعة معبد « اوروك » استخدمت الالواح صورا رمزية تمثل رأس انسان ، وكان هذا هو النموذج الاصلي للرمز السومري «ساغ»[١٦] أي الرأس ، والرمز (دومو)[١٧] أي الابن .

ونحن نعرف ذلك من قضية واحدة ليس الا، حين يظهر رمز الرأس بالاشتراك مع كتابة تصويرية لبلد جبلي (عيلام ؟) (كور)[١٨] كيما يشير بذلك الى احد الاقنان .

واذا كانت تلك هي المسألة فان رمز الرأس وحده لا يمكن أن يشير الى الرقيق ، وان تحليله التهجئة الاخيرة لكلمة « رقيق » [نيتا + كور][١٩] (ايريه ، اراد)[٢٠] ، يجب ان يتضمن معنى الكلمة الرمزية (نيتا) أي الرجل.

ولسنا نعرف من الواح « اوروك » شيئا ما عن الكيفية التي استعملت بها كلمة الرأس (ساغ) ، وكذلك كلمة (الابناء) (دومو ـ دومو)[٢١] لانه لم ترد أية اشارة اليهما بالنسبة الى عدد جرايتهما .

وتشير الواح الطبقتين الثالثة والثانية في اوروك ، وكذلك السجلات المعاصرة لهما من « جمدة نصر » ، الى ان مزرعة المعبد قد احرزت بمرور الزمن بعضا من التقدم . فقد كان عدد الذكور من الاقنان في « جمدة نصر » يبدو قليلا بشكل محدد الى عدد الاناث من الاقنان فيها وكانت اراضي المعبد ما تزال تزرع من قبل كل افراد المجتمع .

وكانت للمعبد مؤسسة خاصة هي « مخزن المحاريث » التي تزود افراد المجتمع الذين يزرعون ارض المعبد ، بوسائل الانتاج ، أي المحاريث ، وحيوانات الجر .

وتشير الالواح الى عنوان الثيران الكبيرة « غال اودو »[٢٢] . ويبدو ان ذلك يشير الى الشخص

---

(١٤) ما خلا لوحة واحدة عثر عليها في « جمدة نصر » .
(١٥) geme
(١٦) Sag
(١٧) Dumu
(١٨) Kur أي جبل
(١٩) رجل جبلي Nitata-kur
(٢٠) Arad, Eré
(٢١) Dumu-Dumu
(٢٢) Gal-Udu

المسؤول عن تربية المواشي •

اما البستنة وتربية الطيور فقد تطورتا بشكل ملموس • وفي مقدورنا ان نميز بعض التطور في الحرف داخل مزرعة المعبد أيضا •

ولقد اشير ، بصفة عرضية ، الى حرفتين من مختلف الاصناف ، كما هو الامر بالنسبة الى الواح الطبقة السابعة في « اوروك » • فالنجارون والحدادون يظهرون في مجموعات تتألف الواحدة منها من ستة اشخاص الى عشرين شخصا • كذلك نجد عبارة « الحداد الاكبر » (سيمغ ـ غال)[٢٣] وهي تبين بأن هذه الحرفة كانت منظمة نوعا ما •

ولقد ازداد مجموع عدد اشخاص مزرعة المعبد زيادة كبيرة • فهناك لوح يسجل تسليم الجرايات يشير الى اثنين وتسعين من الابناء (دومو ـ دومو) • وهناك لوح مماثل يتحدث عن مائة وتسعة وخمسين شخصا •

ولقد غدت الواح هذه الفترة اكثر تحديدا بالنظر الى نظام الجرايات العينية • فعلى سبيل المثال نذكر لوحا كبير الحجم يسجل دفع جرايات القمح والجعة الى مجموعة كبيرة من الاشخاص • كذلك نلاحظ تقدما في الاتصالات الخارجية • ذلك لان كتابات الفضة التصويرية تظهر لاول مرة ، كما تظهر ايضا عبارة « شاب ـ غال »[٢٤] التي تطابق عبارة « تاجر » المتأخرة ذاتها (دام ـ غار)[٢٥] ، والتي تشير الى الوكيل التجاري للمعبد (أو للحاكم) •

وهناك خطوة أخرى في تقدم المزرعة الخاصة بالمعبد • وهي خطوة ملموسة اشارت اليها الالواح المحفوظة في سجلات « اور » ، وهي تشير الى تحسن نظام الكتابة والتدوين • وذلك أمر يعود ، دون شك ، الى تطور آخر في مزرعة المعبد • ذلك ان الواح « اور » العتيقة كانت قد دونت بنظام رمزي متطور ، لان الكتابة التصويرية البدائية لم تعد تتلاءم والمتطلبات المتنامية للاقتصاده فقد سبق ان تكاثر عدد الاشخاص الاداريين والعاملين معا في مزرعة المعبد • وكانت المزرعة ما تزال تخضع لزعامة الكاهن •

ومع ان الحاكم الاكبر (انسي غال)[٢٦] لم يظهر في الالواح ، الا ان حامل هذا اللقب لم يكن يلعب دورا مهما في ادارة المزرعة• ومما يجب ان نتذكره هو ان اللقب « الحاكم الاكبر » • كان يطلق على ممثلي الكهانة وليس على ممثلي السلطة السياسية[٢٧] • فبالاضافة الى الكاهن نجد عددا من موظفي الادارة الاقتصادية الآخرين الذين عرفناهم من الوثائق المتأخرة ، من أمثال الوزير (سوكال) وخادمة (سل ـ شودو)[٢٨] و (نمغي)[٢٩] والمفتش « مشكيم »[٣٠] والملاحظ

---

(٢٣) Simug-Gal

(٢٤) Shab-Gal

(٢٥) Dam-Gar

(٢٦) Ensi-Gal

(٢٧) ظل لقب « الحاكم الكبير » يحتفظ بذات المعنى حتى بعد أن تشكلت سلطة الحاكم •

(٢٨) Sil-Sudu

(٢٩) Nimgii

(٣٠) Mashkim

« ساخر »[٣١] والمشرف « نوباندا »[٣٢] والوكيل (اوغولا) الذي يختلف عن المشرف على القصر (نوباندا ـ ايغال)[٣٣] والمشرف على مجتمع المدينة (نوباندا ـ اورو)[٣٤] وأحد المشرفين على مدينة « اور » ذاتها « اوغولا ـ اورى »[٣٥] .

كذلك نجد محل « الاجتماع الكبير » غال ـ اوكين[٣٦] . وهذا يشغله على وجه الدقة رجل يمثل « مجمع الرجال » أي مكان الاجتماع[٣٧] .

ويبين وجود مثل هذه الدائرة ان الهيئات الحاكمة في مجتمع النبلاء ظلت موجودة حتى هذه الفترة ولو بشكل معتدل نوعا ما . ولقد ازداد عدد الاشخاص العاملين التابعين بصفة ملحوظة . فغالبا ما نجد قوائم صغيرة بأسماء دونت لغرض غير معروف . ومع ذلك توجد أيضا معلومات أكثر تحديدا عن تركيب أشخاص المعبد .

وكان الارقاء من كلا الجنسين يؤلفون جماعة قائمة بحد ذاتها . فهناك قائمة تضم أسماء ثلاثة وعشرين رقيقا من الذكور (ايري) واثنى عشر رقيقا من الاناث (غم) .

ومن ناحية أخرى تشتمل سجلات « اور » العتيقة على قائمة لمجموعات كبيرة (من عشرين الى ثمانية واربعين شخصا) وعلى رأس كل قائمة منها وكيل خاص (اوغولا) وجملة من المشرفين (نوباندا) كل واحد منهم يرأس عددا من المجموعات . ويبلغ المجموع العام لهذه القائمة حوالي اربعمائة شخص .

واذا ما حكمنا على الموضوع من حقيقة ان الارقاء كانوا يدرجون في قائمة على حدة ، فان القائمة الاخرى يفترض فيها بانها كانت سجلا للسكان الذين لم يكونوا من الارقاء . ومما يعزز هذا القول ان هذه القائمة يبدو عليها وكأنها قد أعدت بالنسبة الى قطع الاراضي المخصصة لاولئك الناس .

ومهما يكن الامر فاننا لا نعلم أي شيء عن الطريقة التي كانت تستخدم بها هذه القوة العاملة ولا صفة تلك الطريقة .

وعلى الرغم من هذه الزيادة في عدد الاشخاص الاداريين التابعين لمزرعة المعبد ، فان اعمال الانتاج التي كانت تمارس داخل المزرعة بقيت غير مهمة . ذلك لان المعبد في النطاق الرئيس للانتاج ، أي الزراعة ، لم يستخدم ، على الاقل قوة عاملة خاصة به للعمل الزراعي الحقيقي . ذلك لان الالواح في مثل هذا العهد لا تتحدث الا عن الارض التي خصصت للزراعة من قبل المشاركين في الغلة « غانو اورو »[٣٨] ، أو تم منحها على شكل تخصيصات أي حقول جبلية (غان ـ كور)[٣٩] .

وكان الاشخاص الذين يقومون بزراعة قطع الاراضي هذه يزودون بالبذار وبحيوانات الجر .

---

(٣١) Sahar
(٣٢) Nu-Bànda
(٣٣) Nu-Bàndà Egal
(٣٤) Nu-Bànda Uru
(٣٥) Ugula-Uri
(٣٦) Gal-Ukkin
(٣٧) Ukkin
(٣٨) Ganu-Uru
(٣٩) Gan-Kur

وغالبا ما تشير السجلات الى المزارع أو الفلاح (انغار) ولكن يتضح من محتويات الواح «اور»، ومن وثائق « شروپاك » في عصرها المتأخر ان الفلاحين (انغار) لم يكونوا ، في تلك الحالة وفي هذه الفترة ، ليزرعوا الارض مباشرة وانما كانوا مسؤولين عن الحصاد ليس الا •

ومما تجدر الاشارة اليه في هذا الصدد ، ان زراعة الكروم والاشجار في هذه الفترة غالبا ما كانت تذكر على انفراد بالنسبة الى ممارسة زراعتها من قبل المشاركين في الغلة ، وان الالواح كانت في ذات الوقت ، تتحدث عن البستانيين (نو ـ غيس كيرى)[٤٠] ، الامر لذي يسمح لنا بان نفترض بأن بعض النباتات كانت تزرع من لدن المعبد مباشرة •

وكانت قطعان الماشية ترعى تحت اشراف الرعاة ، وتسمَّن بعض الماشية بصفة خاصة لاغراض الذبح • كذلك حققت بعض الحرف شيئا من التقدم ضمن مزرعة المعبد •

وما عدا الحرف المدونة في الالواح الاولى ، فاننا نعثر على عنوان حرفي حاذق من أمثال النحات (سل الاماغ)[٤١] •

وكان الرئيس الاعلى لمزرعة المعبد وهو الكاهن ، يحصل ، مثل الحاكم في الفترة المتأخرة ، على هيئة خاصة من الخدم • فنحن نصادف مثلا حامل قبعة الكاهن الشخصية ، وصانع جعة الكاهن ، وآخرين غيرهما من الاشخاص لهم وظائف غير معروفة من امثال (الكاهن المسؤول عن الحقول الخارجية = ادن بار سنغا)[٤٢] و (الكاهن الذي يخدم المعبد = لاغار سانغا)[٤٣] وعلى الرغم من التقدم المهم نسبيا والذي حققته مزرعة المعبد في الخمسمائة سنة التي مرت على « اوروك » الرابعة ، فان سجلات « اور » العتيقة ما تزال بعيدة عن بلوغ الذروة • فلم يكن العمل المنتج ضمن اقتصاد المزرعة ، أي الزراعة مثلا ، غير مهم حسب بل ان المستندات الادارية ـ بالمعنى الصحيح لهذه الكلمة ـ كانت نادرة وغير كاملة التكوين • فنحن لا نجد سوى سجلات قليلة لها طبيعة واهمية النصوص الحسابية الحقيقة من أمثال المستندات التي تتناول توزيع قطع الاراضي •

ولا تمثل الاغلبية الكبرى من الالواح شيئا سوى مذكرات موجزة • فهي لا تحمل اسم الجهة المنفذة التي تثبت صحة السجل ، ولا توجد أدنى اشارة الى معنى هذه المذكرات وأغراضها ، الامر الذى يجعل من المستحيل تحديد ما اذا كانت هذه المذكرات تمثل قوائم مختلف المعدات والمواد التي تتناول قضايا الدفع أو القبض • ولم تكن الالواح مؤرخة باية طريقة كانت ، ولم تدون فيها موجودات املاك المعبد التي كانت مألوفة جدا في الفترات المتأخرة •

وفي مثل هذه الاحوال لا يمكننا الحديث عن نظام الحسابات • والامر الذي ينبغي تذكره هو انه حتى في هذه الفترة ، ورغم تقدم الكتابة الرمزية ، وسعة استعمال المذكرات المكتوبة ،

---

(٤٠) Nu-Gis Kiri

(٤١) Sal-Alamag

(٤٢) Eden-Bar Sanga

(٤٣) Lagar Sanga

وحتى المستندات الى حد ما ، وانتشارها على نطاق واسع ، مع ذلك فلم تكن هناك جماعة خاصة من الكتاب ، وان كلمة « كاتب = دوب ـ سار »[٤٤] على وجه التحديد ، كانت مفقودة تماما في الواح « اور » خلال هذه الفترة .

ومع ان الوثائق المأخوذة من سجلات مدينة (شـروباك) كانت متأخرة قليـلا عن وثائق « اور » العتيقة ، الا انها تؤكد تقدما آخر في مزرعة المعبد ، وان كان الهيكل التنظيمي لهذه الاخيرة لم تطرأ عليه تغيرات كبيرة . ففـي سجلات شروباك ووثائقهـا يبرز تنظيم مزرعـة المعبـد للمرة الاولى في مظاهره الاساسية بدقـة ووضوح كافيين .. ذلك لان هذه السجلات وان كانت ما تزال غير مؤرخة ، وليس لها شـكل ثابت ، الا انها تؤلف وثائق اكثر اصالـة لان مزرعة المعبد ما تزال تسيطر على القطاع العـام للاقتصاد في شروباك . ومع ان الحاكم قد ورد ذكره عدة مرات في الوثائق فانه لا يظهر في صفة رئيس للمزرعة بل صاحب علاقة بالحقل المخصص لحاجاته ، أو بتسليم مختلف انواع الاطعمـة اليه . واستمر الكاهن يسيطر على الشـؤون الاقتصادية بكفاءته في ادارة المعبد ادارة رسمية عالية .. ولم يساهم الحاكم في فعاليات مزرعـة المعبد وان كان يتسلم حصة من المنتوج .

ولقد توسعت الهيأة الادارية للمعبـد بمرور الزمن ، ولم تكن للطبقات الدنيا من المـوظفين وكلاء حسب ، وانما كان لجماعات معينـة من الموظفين الاداريين وكلاؤهم أيضا . وتظهر وظيفة الكاتب الخاصة (دوب سار) للمـرة الاولى في هذه الفترة ، ويبدو ان هيئة الكتاب كانت وافرة العدد منـذ البداية لاننا نجد اشارات الى وكلاء الكتاب ، والى الكاتب الكبير «دوب ـ سار ماخ»[٤٥] .

وازداد عدد أفراد الطبقة الدنيا في مزرعـة المعبد فغدت اكثر تنوعا . فقبل كل شيء نلاحظ بينهـم عددا كبـيرا من العاملـين اليافعـين (غوروش)[٤٦] ولما كانت هذه الكلمة قـد استعملت في شروباك أيضا لتشير الى أعضاء المجتمع (اولئك الذين مكثوا منهم في المدينة ، وكذلك الذين يؤلفون الكتائب العسكرية في كل مكان) فاننا على حق لان نعتبـر هـؤلاء العاملـين (غوروش) في مزرعة المعبد بمثابة اعضاء في المجتمع المحلي والذين اندمجوا نوعا ما في مزرعة المعبد وأصبحوا يتسلمون جرايات معينة هناك .

وتوجد طبقة أخرى تألفت من قبل الحمالين (لو ـ سى)[٤٧] الذين كان دورهم واهميته في المزرعة غامضين بعض الشيء . فهذه الطبقـة هي الاخرى كانت تتألف ايضا من سكان محليين ينتمي قسم منهم الى الطبقة العليا ، كما يمكن ان نستخلص ذلك من وجود عدد صريح من الموظفين الاداريين فيما بينهم ، وكذلك فيما بين العاملين اليافعين (غوروش) .

واحط افراد طبقة الاشـخاص العاملين في مزرعة المعبد هم الابناء (دومو ـ دومو) الذين عرفناهم قبلا ، وقد اشير الى قسم منهم بانهم من

---

(٤٤) Dub-Sar

(٤٥) Dub-Sar Mah

(٤٦) Gurush

(٤٧) Lú-Si

اوطأ الخدم (لو ـ آد) •

ومن المرجح ان الابناء « دومو ـ دومـــو » كانوا من الارقاء ، ولو ان الكلمة قد استعملت في العصور المتأخرة لتشير الى العمال المساعدين من غير البالغين بدلا من الارقاء •

وكان الارقاء في الفترة السالفة في « اور » يؤلفون جماعة على حدة • أما في « شـروپاك » فكان الامر مختلفا • ذلك لان الاشخاص الذين كانوا ينذرون للمعبـد ، وتنطبق عليهـم كلمـة (عبيد = أ ـ رو)[٤٨] كانوا هم وحدهم ، دون شـك ، من الارقاء • وكمـا حدث في العهـود السابقة التي بدأت بالطبقة القديمة في « اوروك » كان الاناث من الارقاء يؤلفن الاشخاص الوحيدين الذين تنطبق عليهم حالة الرق ، ويتم تصنيفهن بهذه الصفة على انفراد •

ومن المرجح ان تفسر هذه الحالة بحقيقة ان سماء المجتمعات المحلية ، وعلى خلاف الرجال ، لم يكن مشمولات ضمن اقتصاد المعبد •

ولا توفر لنـا وثائق سجلات « شـروپاك » معلومات مباشرة عن وظائف الاشخاص العاملين في مزرعة المعبد • ولذلك فنحن لا نعثر ، بصفة خاصة ، على معلومات توضح الكيفية التي كانت تزرع بها ارض المعبد عمليا • غير ان نظـام تخصيص قطع من الاراضي لاعضاء المجتمـع بقصد زراعتها ، كان أكثر وضوحا في سجلات شروباك منها في سجلات « اور » العتيقة •

ولما كانت ادارة مزرعة المعبد تهيمـن على اراضي المعبد المروية ، والتـي كانت تؤلف الوسائل الاساسية للانتاج ، وكذلك على الاراضي الاخرى التي كانت تشتمل على عدد من حيوانات الجر (الحمير) ، فقد كان المنتجون المباشرون الذين اعطيت لهم اراضي المعبد لزراعتهـا ، يتلقون من المعبد ايضا وعلى وجه الدقة حيوانات الجـر اللازمة وبذور القمح • وكان عليهم ان يقدموا الى المعبد جزءا معينا من الغلة المحصودة ، لكن هذا الجزء ـ كما يبدو ـ لم يكـن كبيرا ذلك لان الفلاحين الذين اصبحوا فيمـا بعـد مشرفين على الزراعة يبدو عليهم انهم في هـذه الفترة لم يكونوا سوى جباة • اما حيـوانات الجر ، فكما نستطيع ان نحكم بـه استنادا الى الوثائق التي تتناول توزيع قطع الاراضـي والحيوانات ، فانها كانت تجهز ايضا الى اعضاء المجتمع الذين كانوا يملكون اراضي خاصة بهم ممن ليس لديهم حمير او ثيران •

وقد ساعد هذا الوضع على ان يصبح افراد المجتمع الذين لا تربطهم بارض المعبد رابطـة ، مستقلين فيما بعد •

واستمرت الحرف داخل مزرعة المعبـد في التطور ، حيث ازداد العدد الاجمالي لصناع المعبد وتذكر الوثائق عددا من الحرف الجديدة التي لم تذكر في ألواح السجلات السابقة • وكان يرأس الحرفيين من مختلف الحرف وكلاء خاصـون • وفضلا عن ذلك كان لبعض انواع الحرف رئيس (غال)[٤٩] الى جانب كل وكيل ، ويبدو بانه

---

(٤٨) A-Ru

(٤٩) Gal

كان يترأس هذه الحرف من امثال رئيس النجارين (غال ـ ناغار)[٥٠] ورئيس الحدادين (غال ـ سيمغ)[٥١] ورئيس الاسكافيين (غال ـ اشغاب)[٥٢] ورئيس الحكاكين (غال ـ زاديم)[٥٣] .

وهذا الامر نستنتج منه بان مزرعة المعبد لم تكن تضم اليها هؤلاء الصناع الذين كانوا يؤلفون جزءا من الاشخاص العاملين فيها حسب بل ان الحرف في المعبد كانت منتظمة تنظيما حسنا ايضا .

وكانت مزرعة المعبد ، كما صورتها سجلات شروپاك في ذلك الوقت ، تمثل آخر مرحلة في تطور الاقتصاد العام للمجتمع والمتمثل في شكل مزرعة المعبد الكاملة .

فبعد هذه المرحلة تبدأ العملية التي تحولت بها مزارع المعابد الى اساس لمزارع الحكام . ففي البدء نجد شكلا محددا لمزرعة احد الحكام لم تأخذ بعد ـ على اية حالة ـ شكلها النهائي وذلك في « اور » في عهد السلالة الاولى . اما في عهد سلالة « اور نانشي » في « لگش » فقد كانت مزرعة الحاكم اكثر كمالا في التطور . ذلك لان وثائق « لگش » التي جاءت بعد حوالي ثلاثة أو اربعة قرون مضت على وثائق سجلات « شروپاك » ، تصور مزرعة الحاكم في أوج تطورها . ففي عهد سلالة اور ـ نانشي في « لگش » تنامت سلطة الحاكم المحلي وتعززت في حين تقدمت مزرعة الحاكم على حساب ملكية المعبد .

وتحت حكم آخر ممثلي سلالة اور ـ نانشي لم تعد المزارع الكبرى المركزة التي كانت تعود قبلا الى المعبد ملكا تاما للحاكم ولافراد اسرته حسب ، بل كانت تعتبر بصفة رسمية ايضا من ثروات الحاكم . ولم يعد اسم الاله يذكر في السجلات الادارية في حين أصبح الحاكم وزوجته وأفراد أسرته يعرفون الآن باسم المالكين المباشرين للارض ، وللاشخاص العاملين في المزرعة . وطبقا لذلك لم تعد مهمة الاشراف على الفعاليات الاقتصادية في المعبد من وظائف الكاهن الذي كان الرئيس الاداري لمزرعة المعبد ، وانما اصبحت من مسؤولية المشرف (نوباندا) ، والموظفين الذين يعينهم الحاكم بصفة خاصة .

وارتبط اغتصاب السلطة من قبل المغتصب « اورو كاجينا »[٥٤] ، الذي خلف « لوغا لاندا »[٥٥] . آخر حاكم من سلالة « اور ـ نانشي » بشيء من المقاومة التي ابداها ، الى حد ما ، رجال الدين وجماهير واسعة من المجتمع في لگش ، التي عانت من اضطهاد موظفي الحاكم ومن الضرائب الفادحة .. ومهما يكن الامر فان الاصلاحات التي اجراها (اوروكا جينا) ، في حقل الادارة الاقتصادية لم تتجاوز أكثر من اعادة حقوق الكهنة بوسيلة اسمية خالصة ، أي ان اسم الآله أخذ يظهر مرة أخرى في

---

(٥٠) Gal-Nagar
(٥١) Gal-Simug
(٥٢) Gal-Ashgab
(٥٣) Gal-Zadim
(٥٤) Uruka Gina
(٥٥) Lugalanda

الوثائق الادارية لكن ذلك لم يدم طويلا •

والواقع ان اقتصاد الدولة برمتـــه بقي في ايدي الحاكم أو (الملك) اورو كاجينا ، وزوجته « شاگ ـ شاگ »[٥٦] واطفاله ، وان كانت هذه المزارع قد بقيت بالتتابع ـ من الناحية الاسمية ـ من املاك الآله « ننغرسو »[٥٧] والآلهة « با ـ او »[٥٨] زوجته ، والآله « ايغاليم »[٥٩] •

وكما حدث في عهد « لوغالاندا » تماما كانت ادارة كل هذه المزارع في ايدي الاشخاص الذين يعينهم الحاكم أي المشرفين « نوباندا » • بل ان مزرعة الملكة شاگ ـ شاگ (وهي مزرعة الآلهة « با ـ او » (اسميا) كانت تدار من قبـل ذات المشرف المدعو « انيغال »[٦٠] الذي كان يديرها حين كانت ملكا الى « بارنامتارا »[٦١] زوجـــة « لوغا لاندا » •

وظل نظام الادارة واجراءاته دون ما تغيير• وكان الشيء المميز بصفة خاصة هو ان الاشخاص الذين كانوا يحترفون عـددا كبيرا من الحرف كانوا يهتمـون على انفـــراد بخـدمة أعضـــاء اسرة الحاكم • وأكثر من هـــذا كان كل الاشخاص الاداريين والعاملين في المزارع الملتفين بالتتابع حول الحاكم (أو الملك) وحاشـيته ، قد انقسموا الى طبقتين هما : طبقة الموظفين ، وطبقـــة الخدم الذين كانوا يعنون مباشـــرة بحاجات حاشية الحاكم ومتطلباتها مقابل لا شيء سوى جرايات عينية تعطى لهم ، في حين انهمك جمهور الموظفين في الاعمال الانتاجية العامة التي كانت أقل ارتباطا بالحاشية الملكية وذلك مقابل حصولهم على قطع من الاراضي بالاضافـــة الى الجرايات العينية التي كانوا يحصلون عليها ، أو بدلا عنها •

ولم تختف مزارع المعابد الخاصة كليـة ، لكنها فقدت دورها المسيطر السابق ، وتحـولت الى خلفيـة ليس الا • ففي « لگش » ذاتهـــا بالاضافة الى معابد الآلهة الرئيسين التـــي كانت تزود بيت الحاكم بالمواد الغذائية في الدرجـــة الاولى ، كان يوجد عدد من مزارع معابد الآلهة الثانويين التي كانت تملك الارض والافـــراد الخاصين بها أيضا ، لـكنها لم تعد مسيطرة على المركـز الرئيس في الحيـاة الاقتصـادية لمجتمع لگش •

ولقد بقيت الزراعة تمثل الفـــرع الرئيس للاقتصاد • ومع ان تطبيق عملية توزيع قطع من الاراضي على المشاركين في الغلة ما يزال قائما في مزارع الحكام ، فان هذه المزارع قد تأثرت بعملية اخرى لم تكن معروفة في مزارع المعابد قبلا • ذلك ان الارض أصبحت الآن تزرع من قبـــل زمرة من العمال يرأسهم موظفون خاصون يطلق عليهم اسم رؤساء الفلاحين (ساغ ـ انغار) • ولما كانت الزراعة تمثل النشاط الاقتصادي الرئيس ـ كما سبق أن ذكرنا ذلك قبلا ـ فان مركـز العمال الزراعيين الذين أشير اليهم في الوثائق باسم

---

(٥٦) Shag-Shag
(٥٧) Nin Girsu
(٥٨) Ba-
(٥٩) Igalim
(٦٠) Eniggal
(٦١) Barnamattra

« شـوب ـ لوغـال »[٦٢] ، كان دقيقـاً لتميز القوى العاملة تزود من قبل السكان المحليين ، صنعة استغلال القوة العاملة في مزارع الحكـــام وان العامل الرقيق بمعناه الصحيح ، لم يكـن والمعابد • وتبين دراسة احوال هؤلاء العمـــال مستخدما •

الزراعيين انه ما ان تحولت مزرعة المعبد الى ملكية للحاكم حتى ازداد انهماك الشعب العامل أكثر فاكثر في المزارع واصبح تابعا بالتدريج تمـــاما • والحقيقة المستخلصة من كل الوثائق المتوفرة لدينا التي تتناول قضايا العمال الزراعيين « شوب غال » هي ان هؤلاء العمال الزراعيين قد برزوا من بين السكان المحليين اذ كان منهم يتألف مجمـــوع القوات التي كانت تجند وقت الحرب • وبالاضافة الى الجرايات العينية كان هؤلاء العمال يمنحون قطعا من الاراضي ، وانهم كانوا يزرعونها بشكل جماعي على أكثر احتمال ، لاننا لا نجد في الوثائق واحدا من هؤلاء العمال الزراعيين (شوب لوغال) قد تسلم قطعة ارض بنفسه ، بل ان الذين كانوا يتسلمون تلك الاراضي هم رؤساء فرق اولئـك العمال الزراعيين •

ففي مدونة « اوروكاجينا » الشهيرة تم تصوير العامل الزراعي (شوب لوغال) بصفة مالـــك للارض التي كان يرويها بنفسه • ومـع ذلك فان عمل هذا العامل في المزارع لم يكن حـرا ، بل كانوا جميعهم مستغلين في الزراعـــة وفي مختلف انواع الاعمال الاخرى في مزارع الحكام والمعابد• ومع ذلك وحتى في مثل هذا الفرع الرئيس من فروع الاقتصاد الذي تؤلفه زراعة الارض ـ ولا نقول شيئا عن انواع العمل الاخرى ـ كانت

ولـيس في مقدورنا ان نحكم ، اســـتنادا الى شواهد الوثائق الادارية المستخلصة من سجلات معبد « با ـ او » ، على مدى العمل الذي كان يستغل فيه اسرى الحرب والرقيق المشـترى في مجالات أخرى من الاقتصاد • وفي مستطاعنا أن نتحدث بشيء من التأكيد عن الاستخدام الواسع لعمل الاناث من الارقاء اللـــواتي كان يجري استغلالهن ، في ذلك الوقت ، بنوع من الطريفة الابوية ، اذ كان يطلب الى النساء القيام بأعمال طحن القمح ، وغزل الصوف ، ورعاية الحيوانات الداجنة • اما بالنسبة الى الذكور من الارقاء فلا نعلم أي شيء عنهم من الوثائق اطـلاقا ، ســوى قضايا قليلة تم فيها شراء البستانيين • وتشير احدى القضايا الى مساعدة أحد الرعاة المباعين • وكان الذكور من الارقاء أكثر عـددا بين العاملين في الزراعة (اجي ـ تو دو)[٦٣] ومن المحتمـل ايضا بين العمال غير الحاذقين والحمـالين ، وان كان وجود الارقاء بين الآخرين يعتبـر امـــرا افتراضيا بالنظـر الى نقص الشواهد المباشرة في الوثائق المتوفرة لدينا • كذلك كان اســـتخدام الارقاء في الحرف ضئيلا هو الآخر •

والحقيقة ان من المستحيل اعطاء تأكيد عن وجود الارقاء في مزارع الحكام ، وهذا امر مهم بحد ذاته ، ذلك لان هذا يعني ان اسرى الحرب

---

(٦٢) Shub Lugal

(٦٣) Igi-nu-du والترجمة الحرفية لهذه العبـارة تعنى (الذي لا يرفع بصره الى وجـه سيده) ـ المترجم ـ •

والارقاء المباعين المستخدمين في المزارع لم يكونوا يؤلفون طبقة أو طائفة مميزة ، وانما كانوا قد ذابوا في الجمهور العام المؤلف من الاشخاص العاملين • ولم تكن مزارع الحكام والمعابد تحتضن كل السكان في أي من العهود • ذلك لان اكثر من نصف (وربما الثلثين) من مجموع السكان القادرين على العمل جسمانيا في « لگش » ، ظلوا خارج هذه المزارع ، وقد اندمجوا في المجتمعات الريفية التي لم تجند الا لاداء عمل مؤقت في الري وفي اعمال البناء • وهذا يمكن التدليل عليه من الحقيقة القائلة بان مثل هذا العمل (الذي يعوق فعاليات الري الموقتة في الحقول الخاصة والبساتين) لم يكن مسجلا بين المهام التي يؤديها الاشخاص الاعتياديون في مزرعة الحاكم •

كانت المرحلة التالية في تطور اقتصاد الدولة هي اندماج مزارع الحكام المحليين في نظام اقتصادي مركز من المزارع الملكية التي كان يسيطر عليها حكام السلالة الثالثة في « اور » • ذلك ان توحيد العراق الذي حدث في عهد « سرجون » وورثته ، وكمل في عهد السلالة الثالثة في « اور » ، لم يكن محددا ـ كما كان ذلك شأنه في العصور السالفة ـ بمحض الاعتراف الشكلي بسيادة المجتمع السائد ، في حين بقي الارث ومعظم ملكيات الحكام المستقلة من دون ان تمس بشيء ما • ذلك ان تطور مزارع الحكام ، وما نجم عنه من ظهور علاقات دائمة فيما بينها ، واخيرا وليس آخرا ، فان الضرورة لتوحيد القنوات وخزانات المياه في نظام ري يشمل القطر كله ، ان هذه الاحوال كلها كانت لازمة للتكامل الاقتصادي في العراق ، وقد مهدت السبيل لوحدة أكثر استقرارا وفعالية في المنطقة ، فأصبحت هذه الوحدة تستند الآن على أساس اقتصادي اكثر ثباتا •

كانت النتيجة المباشرة لتوحيد ارض العراق ، ضياع استقلال المراكز الاقتصادية للحكام المحليين، والتي تحولت الى ما يشبه الفروع المندمجة في مزرعة ملكية موحدة تشمل المنطقة برمتها • ومع ان الفروع كانت خاضعة للحكام الا ان هؤلاء لم يصبحوا حكاما مستغلين بمقتضى حق الارث ، بل غدوا محض حكام يعينون ويعزلون من قبل الملك ، وكانوا ينتقلون من مركز اقتصادي الى آخر •

أما مزرعة الحاكم المستقلة التي كان هدفها الاول هو تلبية حاجيات الحاكم نفسه وحاشيته ـ كما كان الامر شائعا في عهدي « لوغا لندا » و « اورو كاجينا » ـ ان هذه المزرعة قد اختفت تماما ، ذلك لان مصالح المزرعة الملكية قد تفوقت الآن على كل المصالح الاخرى •

ونتيجة لذلك فقد حدثت تغيرات ملموسة في التنظيم الاقتصادي بمجموعه • فالوثائق الادارية لتلك الفترة قد ارخت بسني الحكم الجاري ، حيث اصبح نظام التأريخ موحدا في جميع انحاء القطر • ولقد عززت الوثائق باختام تحمل اسم الملك ، في حين احتل اسم الحاكم المرتبة الثانية باعتباره خادما للملك (رفيقا حسب اللفظة الاصلية) •

ولقد كان الملك يتدخل في الشؤون الاقتصادية عن طريق الرسل الذين كان يبعث بهم الى المراكز

المحلية • وكان الملوك يضعون ايديهم على بعض الحقول والمراعي في الاقاليم لاغراضهم الخاصة • كذلك كانت أعمال البناء الواسعة في الاقاليم تجري باسم الملك ، كما كانت أعمال الري الواسعة التي تشمل اراضي شاسعة ، يتم تنفيذها من قبل السلطات الملكية •

وقد ادى تشكيل وحدة اقتصادية موحدة ومركزة تدار من مركز واحد الى ايجاد نظام محاسبة ومراقبة كان ضروريا بصفة مطلقة ، كما ادى الى تطور مثل هذه الوحدة ايضا • وكثيرا ما كانت سجلات « اور » ولاسيما سجلات المراكز الاقتصادية المحلية في هذه الفترة ، تحتوي على كشوفات خرائطية مفصلة للحقول تشير الى مساحاتها ، وصفاتها ، والى كميات البذور التي تتطلبها • وكذلك كانت قوائم موجودات املاك الدولة (من المواد الخام والمواد الجاهزة) تحفظ في مخازن بالاضافة الى قوائم الماشية وسجلات الاشخاص الوفيرة • وكان من الامور الشائعة ايضا وجود وثائق المراقبة التي تسجل العدد المتوفر من الرجال العاملين الذين يمارسون مختلف الاعمال ، وكذلك الاشخاص العاملين في مشاغل الدولة •

ونجد نمطا غير معروف من الوثائق والتقارير (وهي تقارير سنوية عادة) التي ينظمها الموظفون الذين يعهد اليهم بادارة المخازن والتي يسجلون فيها ما يتسلمه الوكلاء التجاريون ، والرعاة ، ومراقبو فرق العمل ، ولا سيماالمشرفون على الثيران (نو ـ باند ـ غود)[٦٤] ، وما يسلمونه الى هذه المخازن من مواد وادوات • كذلك كان هؤلاء الموظفون يسجلون مقدار العمل المنجز خلال الفترة المقدرة له ونفقات ايام العمل•

وفي ظل الظروف الجديدة طرأت على التنظيم الاقتصادي برمته تغيرات جسيمة • ذلك ان زراعة الارض مباشرة من قبل الاشخاص المستخدمين لدى الملك أو المعبد ، أصبحت هي الطريقة المطبقة لاستغلال الاراضي المملوكة • أما حالات منح قطع من الاراضي بالاجارة فكانت نادرة وشاذة • ويبدو ان نظام تخصيص قطع فردية من الاراضي للاشخاص العاملين في المزارع قد اسيء استعماله في هذه الفترة • فبدلا من ذلك طبق ، على نطاق واسع ، النظام القاضي بتخصيص حقول تحت اشراف جماعات متباينة من الاشخاص الاداريين والعمال يتم زرعها بذات الطريقة التي تزرع بها بقية المزارع الاخرى • وفي المزارع الملكية ومزارع المعابد معا كانت الارض تزرع من قبل الفلاحين وكان هؤلاء الفلاحون مع مساعديهم من رعاة الثيران (شا ـ غود)[٦٥] وأبناؤهم ينظمون في فرق تحت اشراف المشرفين على الثيران (نوباندا غود) ، وكانوا يحصلون على جراياتهم طيلة أيام السنة ، ولا يستخدمون في الزراعة وحدها حسب بل وفي أعمال أخرى ، وقد يقسمون الى فرق عمل متساوية بصفة مؤقتة تحت اشراف مراقبين آخرين • ويلزم مراقبو فرق العمل الزراعي ، مثل بقية زملائهم في فرق العمل الاخرى ، بتقديم تقارير سنوية عن تشغيل العمال الدائمين لديهم

(٦٤) Nu-Banda-Gud

(٦٥) Sha-Gud

(ويحتسب ذلك على أساس الايام التي يمضيها الرجل في العمل) ، وكذلك الاشخاص الذين يتسلمونهم بصفة مؤقتة من المراقبين ومن المشرفين على الثيران •

ويطلب الى الفلاحين من ناحية اخرى تقديم معلومات عن احوال حيوانات الجر الموضوعة تحت تصرفهم لانجاز العمل •

وقد أصبحت حرفة تربية الحيوانات أكثر اتقانا • ذلك لان القطعان العائدة الى الملك والمعبد غدت نابتة ووفيرة • وقد ازدادت وفرتها نتيجة للغنائم (ولا سيما في عهد شولگي Shulgi الممثل الثاني للسلالة الحاكمة) ولما يسلمه الحكام منها بشكل اعتيادي وكذلك بسبب النذور الطوعية من الافراد •

واحدث هذا النمو السريع في قطعان الماشية تغييرات في نظام صيانتها والحفاظ عليها • فبالاضافة الى عملية الرعي أصبحت عملية تسمين المواشي وتهيئة العلف لها تطبق على نطاق واسع جدا في عهد السلالة الثالثة في « اور » نفسها ، وفي المراكز الاقليمية ولا سيما في المؤسسات التي برزت آنذاك وكانت تستخدم للقيام بعمليات التسمين الواسعة ، حيث كانت تعنى بالثيران وبالمواشي السمينة على حد سواء وتعرف باسم « بيت الثيران » (أي غود ـ شى)[٦٦] وبيت الماشية « أي ـ اودو ـ شى »[٦٧] •

وتبين جملة من وثائق سجلات « لگش » ازدياد عدد الماشية والاغنام التي كانت تحفظ في هذه المؤسسات أو البيوت • ففي « دريهم »[٦٨] على مقربة من « نفّر »[٦٩] كانت تجمع فيها بصفة خاصه قطعان كبيرة من الماشية المنذورة ويجري تسمينها استعدادا لتوزيعها •

وكذلك اصبح انتاج الحرف في الاقتصاد الملكي الآن احسن تنظيما • فقد ازدهرت انواع مختلفة من الحرف في مزارع الملوك والمعابد • وكان الصناع يتسلمون المواد الخام ويسلمون السلع المصنوعة • وكان عملهم ـ كما هو الامر في فروع اخرى من الانتاج ـ يخضع لمحاسبة ومراقبة دقيقتين • فمثلا عندما يتم جرد موجودات النسيج لا يقوم الموظف المختص باحتساب كمية الصوف المستهلك في العمل حسب بل واحتساب عدد الايام التي انفقها كل شخص• ولقد نتج عن نمو الحرف وتوسعها ظهور اسلوب جديد في الانتاج ، وفي مشاغل الحرف حيث اخذ عدد من الرجال ، يبلغ العشرات احيانا ، يعملون سوية في تلك المشاغل على سبيل المثال ، مشغل الخوص ، ومشغل بناء السفن في « أُمّا »[٧٠] ، والمطاحن في « لگش » و « سغدان »[٧١] •

ولقد تطور المشغل الجديد للحرف في «اور» تطورا كبيرا حيث كانت هناك ثماني حرف أساسية يجري تطبيقها في مشاغل خاصة وهي موحدة في وحدة انتاجية واحدة تحت اشراف

---

(٦٦) E-Gud She
(٦٧) E-Udu-She
(٦٨) Drehem
(٦٩) Nippur
(٧٠) Umma
(٧١) Sagdan

احد رؤساء الوكلاء او الملاحظين •

وكانت اعمال الانتاج في هذه المشاغل تخضع لرقابة واشراف صارمين كما هو الامر في فروع الانتاج الاخرى •

وكان عدد الاشخاص العاملين في هذه المشاغل يتم تدقيقه كل شهر ، وفي بعض الاحيان عدة مرات في الشهر الواحد • كما كانت تقدم التقارير الخاصة عن صرف المواد المستعملة ، وكمية المواد المصنوعة •

ونظرا الى اتساع العلاقات والارتباطات الخارجية ، أصبح الدور الذي يقوم به الوكلاء التجاريون أكثر أهمية ، اذ تحتوى سجلات مختلف المدن على وثائق تتناول نشاطات هؤلاء التجار ، وتتضمن قوائم بالموجود من المواد المخصصة لهم ، وحسابات عن اعمالهم •

وقد احدث هذا التركيز لكل الفعاليات الاقتصادية في العراق تبدلات في اشكال استغلال العمل • ذلك ان آخر مظاهر الروابط الابوية التي تم الحفاظ عليها في مزارع الحكام في العصر السابق قد اختفت دون ان تترك أي اثر لها • فقد كان عمل الاشخاص العاملين في المزرعة الملكية المركزة يستغل بطريقة وحشية ، ومن دون ادنى رادع • وكانت احوال العمال في المزرعة ، سواء كانوا من السكان المحليين أم من أسرى الحرب ، تتسم بمظاهر الرق الحقيقي • فقد كان جميع الرجال العاملين في المزارع الملكية وفي مزارع المعابد يوزعون ـ بغض النظر عن مهارتهم وحرفهم ـ في فرق يرأسها الوكلاء أو المراقبون ، ويجندون لاداء أشق الاعمال •

وما ان تقسم العمال في فرق حتى اخذوا يتنقلون من عمل واحد الى آخر ، ومن موضع عمل الى ثان ، ومن مراقب واحد الى آخر ، بل انهم لم يكونوا يمكثون في مركز واحد من مراكز الاقتصاد • وكانوا منهمكين بالعمل طيلة ايام السنة كلها ، ولا يذوقون طعم الراحة الا في حالتي المرض أو الوفاة •

والى جانب اعمالهم الاعتيادية في الحصاد وقطع القصب ، والحطب وجمع القصب والبسنة، وأعمال الري ، اضيفت أعمال أخرى نظراً لتعاظم أهمية النقل النهري ، وبصفة خاصة أعمال الكدح الاخرى من أمثال تحميل السفن وتفريغها ، وجر السفن الموسقة في الماء •

وكانت احوال الاناث من الرقيق مشابهة لاحوال الرجال في التعاسة ايضا • فلم يعدن الآن يمارسن اعمال طحن الحبوب ، واعمال الحياكة حسب بل ان عددهن لم يقل عن عدد الذكور العاملين في المزارع الملكية • وكان يجري استغلالهن في انواع عديدة من الاعمال بما في ذلك أعمال تفريغ السفن وتحميلها وجرها رغم انها كانت من الاعمال الثقيلة الشاقة • وحتى المراهقون كانوا يستخدمون ايضا في أعمال النقل النهري • ولقد نجم عن شدة الاستغلال معدل مرتفع بشكل غير اعتيادي من الوفيات بين النساء والاطفال الذين كانوا يعملون في المزارع الملكية • وادت وطأة الاضطهاد الشديد الى انفجار الاحتجاج من قبل قسم من المستغلين• وكان الهرب نوع من الاحتجاج الذي اكدته

الوثائق والذي يبدو بجلاء انه قد انتشر على نطاق واسع •

والمصادر المتوفرة لـدينا أبعد ما تكون عن الصـراحة في تصنيف الاشـخاص العـاملين في المزارع الملكية وفي مزارع المعابد ، وذلك بالنظر الى النسبة بين السكان المحليين الاصليين ، واسرى الحرب ، والارقاء المبيعين • والدليل الوحيـد الواضح نسبيا يخص الاشـخاص العـاملين في « اور » •

وقد أدى توحيد القطر الى زيادة قوته في الخارج ولا سيما في عهد السـلالة الاولى حيث جاءت سلسلة الحملات العسكـرية الظافـرة بطوفان من اسرى الحرب الامر الذي رفـع النسبة المئوية من هؤلاء الاسرى المسترقين بين مجموع الاشخاص العاملين في مشاريع الدولة •

وتضم سجلات « أمّا » و « اور » وثائق تشير الى الاسرى من النساء اللواتي كان يجري توزيعهن بين مختلف المصالح والمرافق • وكما كان الامر في العصور السابقة كان عـدد الاناث من الرقيق في عهد السلالة الثالثـة في « اور » يفوق عدد الذكور المصنفين بشكل ارقـاء • واصبح عدد الاناث من الارقاء في هذه الفتـرة كبيرا جدا ، ذلك ان مئات منهن كن يستخدمن لا في المزارع الملكية حسـب بل وفي مختلف مزارع المعابد ايضا •

وكانت المعلومات المحددة والوحيـدة عن الذكور من الارقاء تنبع من مدينة « اور » حيث كان عددهم اكثر ، وكانوا يؤلفون مع الانـاث جماعة متميزة تعرف باسم مجموعة الارقـاء من الذكور والاناث « غم ـ اراد ـ أي ـ ني »[٧٢] وكان هؤلاء يعملون في مزارع المعابد ويتلقـون جراياتهم وفقـا لوثائق من نوع خاص • ومن الاشخاص الآخرين تشير سجلات القصـر الى جماعة متميزة تعـرف باسم الخـدم « نام ـ اراد »[٧٣] •

والواضح ان كثيرين من الاسرى الذكور استقروا في « اور » حيث جرت العادة بان يؤتى بأسرى الحرب الى المكان الاول أي العاصمة ، فاما ان تبتلعهم المزارع الملكية ، او ان يوزعوا بصفة جزئية على مزارع المعابد • اما المراكـز الاقتصادية الاخرى فغالبا ما كانت تحصـل على الاسـيرات ، حيث تحتفظ السـجلات المحلية بوثائق عن كيفية استلام اولئك الاسيرات •

وكما هي الحالة في سالف العصـور كانت المعلومات عن الاسرى من الرجال في المراكـز الاقتصادية الاخرى أقل وضـوحا • ذلك لان سجلات « لگش » مثلا لا تحوي سوى وثائـق قليلة تسجل شراء الفلاحين • ولا نجد في وثائق السجلات الاقليمية أي دليل مباشر عن وجود قن واحد بين الاشخاص العاملين في اقتصاد الدولة والمعابد ، وان عبارة « رقيق ، عبد » « ايرى ـ أراد » لم ترد في هذه الالواح قط •

وهذا السكوت المطبق في السـجلات عن الذكور من الارقاء (وان كانت المعلومات عـن الاناث من الرقيق وفيرة) ليس من الامـور العرضية • ويبدو ان التفسير المقبول لذلك هو

---

(٧٢) Gim-Arad-é-Ne

(٧٣) Nam-Arad

ان الذكور من الارقاء ، وبصفة خاصة الاولاد المولودين منهم أو المشاركين معهم ، وكذلك الاناث من الارقاء ، كل هؤلاء قد ذابوا كلية بين العمال غير الماهرين في المزارع الملكية والدينية لان ظروفهم كانت ظروف استرقاق تام .

وتصور الوثائق الادارية للسلالة الثالثة في « اور » ، وبشيء من الوضوح ، أحوال السكان المحليين الذين وان لم يكونوا يعملون في المزارع الملكية الا انهم كانوا يرغمون على المشاركة في أعمال الري والبناء .

وتوجد سجلات قليلة متناثرة هنا وهناك تلقي بعض الضوء على تنظيم نظام العمل الالزامي هذا، والذي يبدو عليه بانه كان منظما في كل العهود على غرار ما كان عليه عمل العمال (غوروش) الذين كانوا يستخدمون بصفة مباشرة في المزارع الملكية .

وفي عصر السلالة الثالثة في « اور » بلغ اقتصاد الدولة في سومر القديمة ذروة تطوره ، لكن في الوقت ذاته بدأت نقاط الضعف تظهر فيه بشكل ملحوظ أكثر فأكثر . فحين كانت القوى المنتجة ما تزال ضئيلة التطور جدا ، لم يعد النظام الاقتصادي الموحد في المزارع الملكية الذي اوجده الملوك عن طريق دمج مزارع الحكام السابقة المتناثرة في كل أنحاء القطر ، لم يعد هذا النظام قادرا على أداء وظيفته الا عن طريق الضغط على المصادر الى أقصى حد ، واستغلال العمل بطريقة أكثر وحشية . ومثل هذا النظام لا يمكن ان يدوم طويلا . ذلك لانه بعد ان سقطت السلالة الثالثة في « اور » وانقسمت سومر الجنوبية الى ثلاث ممالك ، حافظ هذا النظام على زخمه لفترة من الوقت في « ايسين »[٧٤] و « لارسا »[٧٥] . ولكن حين ظهرت الدولة الموحدة في عهد السلالة البابلية الاولى ، لم يعد لذلك النظام من وجود بل لم يظهر على الاقل في شكله الاول القوي المركز ، وبالعدد الواسع من الاشخاص الاداريين والعاملين في نطاقه .

وفي الوقت ذاته ابطل العمل بنظام الجراية العينية وحل محله نظام تخصيص قطع من الاراضي للاشخاص العاملين في قصر الملك . وهذا التفكك الذي أصاب الاقتصاد الملكي المركز كان يقابله توسع وتقدم ظاهران في المبادرات الفردية وفي الفعاليات الخاصة . ذلك ان حياة البلاد الاقتصادية لم تكن ـ كما لاحظنا ـ محدودة باقتصاد الدولة ، أي الاقتصاد الملكي وحده . ففي أوائل عهد السلالة الثالثة في اور كان التقدم الاقتصادي خارج المزارع الملكية قد أوجد علاقات اجتماعية معقدة الى درجة احتيج معها الى اتخاذ اجراءات تشريعية لغرض تنظيم تلك العلاقات .

لقد تم في الآونة الاخيرة كشف ونشر نص القانون الذي شرعه « اورنامو »* مؤسس السلالة الثالثة في اور . وقد تم الحفاظ على قدر طيب من الاتفاقات العديدة والقضايا القانونية التي وقعت بين الافراد والتي يعود تأريخها الى عهد تلك السلالة ذاتها .

---

(٧٤) Isin

(٧٥) Larsa

(*) Ur-Nammu

وبعد سقوط « اور » ظهرت مجاميع القوانين في المركزين اللذين خلفا « اور » وهما « ايسين » و « لارسا » وكذلك في مملكة « اشنونا »[٧٦] النائية •

ليس في نيتنا ان نتحرى عن تقدم علاقات الاقتصاد الفردي لكننا قد نقول انه بتدهور الاقتصاد المركز أخذ النشاط الاقتصادي الفردي في عهد سلالات « ايسين » و « لارسا » يتطور بحرية ، ويصبح أكثر هيمنة على الحياة الاقتصادية في المنطقة •

ففي الوثائق التي نشرت عن « لارسا » في هذه الفترة[٧٧] نجد النصوص التي تتناول ادارة الاقتصاد لم يتم جمعها على حدة كبداية للسجلات حسب ، بل انها كانت قليلة العدد أيضا بالنسبة الى عدد نصوص القوانين الخاصة • وأكثر من هذا كانت هذه النصوص الادارية تتناول في الجزء الاعظم منها عمليات دفع وتسلم المواد الانتاجية والمواد المصنوعة ، في حين توجد وثائق منفصلة تتناول الانتاج• فمجموعة وثائق « ايسين » التي نشرها « كراوفورد »[٧٨] أكثر شبها بالسجلات • ولكن حتى هذه السجلات التي لم تحط بالاقتصاد كله ، قد خصصت لانواع اخرى من الحرف الانتاجية[٧٩] •

والشيء العظيم الاهمية في هذا الصدد هو ان عددا من سجلات المعابد التي تخص العصور السابقة قد استبدلت في عهد السلالة الاولى في « بابل » بمجموعات خاصة من سجلات العوائل والافراد ، والتي اكتشفت في «دلبات» و «ايسين» و «لارسا» و «نفر» و «اور» •

وحتى السجلات الوحيدة في ذلك الوقت ، والتي لها علاقتها بالمعبد (من أمثال معبد «سن»[٨٠]

---

(٧٦) Eshnunna

(٧٧) شي• جان : « اتفاقات لارسا » متحف اللوفر نصوص الكتابة المسمارية ١٠ـ١١ السلسلة ١ـ٢ باريس ١٩٢٦

Ch. Jean: Contrats de Larsa, Musée de Louvre, Textes cunieformes" X-XI, séries I-II, Paris, 1926.

= أ• ب• رفتين « الوثائق القانونية والادارية لبابل القديمة في مجموعات الاتحاد السوفياتي موسكو/لننغراد ١٩٣٧ •

A.P. Riftin: Old Babylonia Legeal and Administrative Documents in the Collections of U.S.S.R. Moscow-Leningrad, 1937.

و• ف• ليمانس : السجلات الاقتصادية والقانونية لملكة لارسا ليدن ١٩٥٤ •

W.F. Leemans: Leganl and Economics records from Kingdom of Larsma, Leiden 1954.

(٧٨) (ف• أ• كراوفورد : نصوص الاقتصاد السومري من السلالة الاولى في ايسين (الكتابات البابلية في مجموعة جمس ب• نيس ، جامعة « ييل » ٩ ثيوهافن ١٩٥٤

V.E. Crawford: Sumerian Economy Texts from The First Dynasty of Isin. "Babylonian Inscriptions in the Collection of James B. Nies: Yale University, New Haven 1954.

(٧٩) لا تتناول الوثائق سوى تسليم مختلف المواد الخام (الجلود الخام والجلود المصنوعة ، الصوف ، الخشب ، القصب ، مادة تدعى (شي غن She-Gin) الاسفلت ، والمعادن ، وكذلك مواد منوعة مصنوعة من هذه المواد مثل الاحذية ، العربات ، السفن ، المنسوجات ، الاثاث ، مصنوعات القصب ، الآلات الموسيقية ، الاسلحة وغيرها • ومما تجدر الاشارة اليه ان الوثائق قد احتوت على جملة سجلات عن صرف مبالغ الجرايات ولكن الى صناع الحرف الجارية من امثال (النجارين والدباغين والنساجين وعمال القصب) •

(٨٠) Sin

في « خفـاجه ـ توتوب »[٨١]) لم تكن تحوي مدونات تتناول ادارة شـــؤون الاقتصاد • فمن مجموع مائة واحدى عشرة وثيقـــة من هـذه السجلات لا توجد سوى احدى عشرة وثيقة لها بعض العلاقة بمزرعة المعبد الخاصة • أما البقية فانها تدون معاملات اقراض أو شـــراء الارض والارقاء • وهكذا يبـدو معبـد « سن » أشبه بمؤسسة لاقراض النقود ، أكثر مما هو مركز لادارة الاقتصاد • وعلى هذا فلا يمارس سوى جزء من عمليات الانتفاع نيابة عن المعبد ذاته • أما بالنسبة الى أكثرية القضايا فيقوم بها موظفو ادارة المعبد ، وكذلك أشخاص آخرون خاصون يظهرون في منزلة المنتفعين الذين يعملون لحسابهم الخاص[٨٢] •

ومهما يكن الامر فان انهيار النظام المركز لاقتصاد الدولة الخاضع للرقابة لم يكن معـادلا لاستئصال سيطرة الدولة وسيادتها على الحيـــاة الاقتصادية في البلاد • ذلك لان سيادة الدولة لم تلبث أن أخـــذت تظهر في الاستغلال المبـاشر للسكان العاملين في المزارع الملكية والتي أخذت الان شكل ادارة ومراقبة سائدتين • وهذا الشكل الجديد من أشكال تدخل الدولة في حياة البلاد الاقتصادية يمكن أن يدرس دراسة جيدة في عصر «حمورابي» ومن جاؤوا من بعده •

---

(٨١) Khafajah-Tutub

(٨٢) انظر ر• هاريس « سـجلات معبـــد سن » في « خفاجة تاتوب » جكس ٩ عدد ٢ ص ٣١ وعدد ٣ ص ٥٩ •
R. Harris: The Archieves of Sin Temple in Khafajah (Tutub) JCS IX, No. 2, p. 31 SQQ and No. 3, p. 59 SQ.